

الخالد ياسر.. حاضر وغيره غائب!



11 نوفمبر 2019 - 08:32

حسن عصفور

كان التقدير أن تكون ذكرى اغتيال الشهيد المؤسس الخالد ياسر عرفات الـ15 يوما وطنيا شعبيا، كرسالة أن ما كان جريمة من عدو قومي، أراد وضع نهاية إسطورة فلسطينية ليس سوى وهم، وأن "أبو عمار" ليس حدثا عابرا واسما للمرور، هو ذاكرة وطن ومسار ثورة، وعهد لتحرير أرض ليكتمل الحلم العرفاتي بدولة عاصمتها القدس، حلم أراد عدونا له ان يتوقف بمساعدة من بعضهم.

في مرثيته للخالد، قال الشاعر الذي لم يرحل محمود درويش، " كان ياسر عرفات الفصل الأطول في حياتنا، وكان اسمه أحد أسماء فلسطين الجديدة، الناهضة من رماد النكبة إلى جمره المقاومة، إلى فكرة الدولة..."، هو ذلك أبو عمار، اعتقد من اعتقد ان نهاية الحكاية ستكون بالخلاص منه.

حضور الخالد، لا ينتظر يوما، ولا مناسبة كي يكون، لأنه لم يغيب ولن يغيب ابدا، كما اعتقد مغتاليه، عربا وعجما وعدوا، ولا يبحث مناسبة كي يسترجع الفلسطيني علاقته بطائر الفينيق ياسر عرفات، هو الإسطورة التي لن يتمكنوا النيل منها.

لكن ما كان في ذكرى اغتياله الـ15، أن حاول بعضهم "تعليب" إحياء الذكرى وحصرها في قاعة باردة غاب عنها "عشق عرفات"، شعب فلسطين، منعوا شعبه أن يحضر ليجدد عهد الوفاء للزعيم الذي عاش معهم مواطنا، وقاد قضيتهم زعيما، حاصروه في ذكرى الاغتيال كما كان حصاره ما قبل الرحيل، متناسين انه قالها لن يكون "أسيرا، طريدا ابدا، فهو شهيدا حيا خالدا".

أن تغيب الحركة الشعبية عن ذكرى الخالد أبو عمار، والدفع بها بعيدا عن مقره الذي قاتل منه حتى الرمق الأخير، يكشف كم هناك ما يستحق التساؤل، لماذا كان ذلك، وما هو هدفها ورسالة لمن، فمن يتم احياء ذاكرة ليس رئيسا موظفا يؤدي دورا لمرحلة ما، ضمن قياسات محددة، بل هو منبع للحركة الثورية المعاصرة، ورمزا من رموز الكفاح العالمي، صنع من كوفية الفلاح والمزارع الفلسطيني رمزا لثورة وشعب، يفاخر بها كل من هو "ابن شعب" وليس "لقيطا سياسيا"، أحال "الكوفية الفلسطينية" الى سلاح ثوري، لن يتمكن الحاقدون من النيل منها.

أن يحرم البعض أطفال فلسطين حديثي العمر من معايشة يوم عرفاتي كفاحي، بحضور عشرات آلاف لتعيد عهد الولاء للوطن وزعيم الوطن، فتلك مسألة خارج سياق الوطنية

الفلسطينية، ومحاولة بئسة وبئسة لنسيان من لا ينسى، فالخالد لا ينتظر مناسبة ليقول انه حاضر بلا نهاية، يكتب تاريخ عصر فلسطيني قد يطول ليله لكن شروق شمسه التي آمن بها سيكون فجرًا لحرية شعب ووطن.

سلاما لروحك يا ياسر...سلاما لروحك حارسه الوطن وحامية شعب من عدو لا يتوقف عن استكمال مؤامرة اغتيال الزعيم لاغتيال المشروع الوطني العام.

ملاحظة: لم يشارك محمود عباس احياء ذكرى المؤسس ياسر عرفات، لا يبدو أنه غياب صحي ولا اجتماعي...فهل هناك سبب منعه من منح بعض دقائق للمشاركة في مناسبة سنوية...عفكرة قاتل رابين شارك في احياء ذكره دون ان يشعر بتأنيب ضمير!

تنويه خاص: مفارقة كاشفة، ان يتصل عباس وهنية مع أردوغان في ذات اليوم لطمأنته ان الانتخابات في طريقها لتحقيق ما تم الاتفاق عليه، هدية لرجب قبل الوصول الى البيت الأبيض عليها تحسن من مكانته..السمره لها حساب أيضا!